

الأندلس في شرقيات فيكتور هوجو

نماذج

L'andalos dans les orientales de victor hugo « exemple »

L'andalos in the orientales of victor hugo « exemple »

أ.عمار رجال أ. محاضر جامعة باجي مختار -عناية-
عائشة حمزة جامعة باجي مختار -عناية-

ملخص:

يطرح المقال موضوع الأندلس في شرقيات فيكتور هيجو، و تحاول هذه المقاربة الوقوف على هذا الحضور من خلال نماذج شعرية من ديوانه الشرقيات « les orientales » و نتج عن هذا الحضور العربي الأندلسي في تلك الفترة تأثير في فكر و ثقافة فيكتور هوجو ، ففرنسا كانت السبابة في احتضان الموضوع الأندلسي بحكم عدة عوامل، و في ضوء هذه المفاهيم سنعالج إشكالية حضور الأندلس كمرجع عربي في شرقيات هوجو الفرنسي. الكلمات المفتاحية: المدينة، الأندلس ، الشعر ، الشرقيات.

Resumé : L'article présente le thème de l'Andalousie dans les provinces orientales de Victor Hugo, et cette approche tente de s'appuyer sur cette présence à travers les modèles poétiques de son bureau oriental « les orientales », influence arabe sur la pensée et la culture de Victor Hugo. Inclusion du thème andalou en vertu de plusieurs facteurs, et à la lumière de ces concepts, nous aborderons le problème de la présence de l'Andalousie comme une référence arabe dans l'Est Hugo français

Mot clés : Andalousie, la ville, la poésie, les orientales.

Summary : The article presents the subject of Andalusia in the eastern provinces of Victor Hugo, and this approach tries to stand on this presence through poetic models of his oriental library « les orientales » and resulted in this Arab Andalusian presence in that period influenced the thought and culture of Victor Hugo, France was the first in Inclusion of the Andalusian theme by virtue of several factors, and in light of these concepts we will address the problem of the presence of Andalusia as an Arab reference in the eastern Hugo French

Keywords: Andalusia, the city, poetry, the oriental.

مقدمة : يعكس استدعاء الأندلس أنماطا اجتماعية ، ثقافية لا تزال قائمة حتى الآن ، تسجل بطريقة رمزية العلاقات الاجتماعية و الثقافية التي كانت قائمة في فترات سابقة ، ثم اندثرت و اختفت ، و النص الأندلسي نص مفتوح تقرأ فيه الأندلس في بيئتها و ظروفها الأدبية و السياسية و الاجتماعية و الفكرية و العقلية... إلخ

و تمثل الأندلس فضاء حضاريا عريقا يضم ثروة من الرموز و الأشكال و القيم التي لا تزال راسخة عبر الزمان و المكان.

يلامس هذا المكان علاقة الأنا المتمثلة في ذات الشاعر و الآخر ، فعندما يحضر المكان في الشعر فهو يدل على علاقة الشاعر به ، و يرمز في الوقت نفسه إلى الآخر المختلف يعبر عن رؤيته للآخر من خلال المكان ، فلا يتمثل الآخر في الأشخاص فقط بل قد يتجسد في رمز من رموز ثقافة الآخر ، أو في المكان الآخر الذي يبرز في الشعر ، و يمكن من خلاله تحديد موقف الشاعر من الآخر من خلال رؤيته للمكان و ما يمثله من دلالات تتجلى في المتن الشعري.¹

و للمدينة الإسلامية الأندلسية مكان في هذا الحضور على وجه الخصوص ، نالت حضرا و افرا ضمن المدن العربية و الإسلامية عبر التاريخ لمكانتها الدينية ، السياسية ، الحضارية ، الثقافية ، التاريخية ، و على وجه الخصوص الأدبية .

تشكل الأندلس واحدة من الحلقات المهمة في التراث العربي بما قدمته

للحضارة الإنسانية من تجارب غنيّة بالتعايش العرقي و التسامح المذهبي في ظلّ العرب و الإسلام ، و لقد تمكنت صورة الأندلس من نفوس الشعراء و أصبحت مصدر إلهام لهم ، و على وجه التحديد الشعراء الفرنسيين الرومانسيين نخص بالذكر الشاعر فيكتور هوجو " victor hugo " .

و تعبر الأندلس عن مأساة قديمة و تمثيل لكونية في عالم يعجّ بالحركة و يغتبط بجوهر الحياة ..²

و لن تعود ذكرى الأندلس و تاريخها و ماضيها الأصيل إلّا من خلال استحضارها على المستوى الإبداعي ، حيث شكلت بعدا أخلاقيا ، و كانت معادلا موضوعيا لبعض الحوادث في العصر الحديث ، وقد كان لظهور النزعة الواقعية في الأدب العربي أثر كبير على اختلاف النظرة إلى الأندلس ، و بدأ هذا الموضوع تظهر كبعد حضاري لأولئك الأدباء الذين يبحثون عن هوية ، و لا نجد الأندلس العربية الوجه المضاد و المقابل لاسبانيا الحديثة ، بل نجد اسبانيا الحديثة تطورا للأندلس العربية و نرى في الأندلس العربية مزجا حضاريا بين الشرق و الغرب ، و نزار قباني الشاعر الذي رأى في إسبانيا هاته الرؤية المختلفة .³

ومسّ الشرق كانشغال عام الشعراء الرومانسيين في جميع أنحاء أوروبا ، و استدعي في تخيلات مختلفة ، حيث طرح فيكتور هيجو أسئلة عدة عن هذا الشرق لماذا موضوع الشرق ؟ ما قافية الشرق ؟... هي أسئلة طرحها على

قراءه المستقبلين في مقدمة مجموعته "الشرقيات" فقد عرضت و تجاوزت الرومانسيين .

و قد كان الهاجس المركزي للشاعر في هذه المرحلة من حياته هو تجديد قصائده ليتحول الشرق إلى أفق جمالي ، و هذه القصائد تمثل التحقق الفني للجماليات الشرقية العربية الأندلسية التي تحققت في المدينة الإسبانية. و الشرق حسب رؤية هوجو يمثل الأندلس الإسلامية .

ترسخ هذا الشرق في ثقافة فيكتور هوجو من خلال اطلاعه على الرسائل الفارسية لموتسكوي و ألف ليلة و ليلة ، و لكن التيار الشرقي لم يتجلى إلا في القرن التاسع عشر ، و أعلن فيكتور هيجو هذا كامشغال عام ، و لا يمكن الحديث عن الاستشراق دون ذكر شوقيات هيجو ، ففي هاته المجموعة التي نشرت عام 1829، حديث عن المكانة المهمة لليونان ، دون إغفال دور الترك ، العرب و إسبانيا تكملان هاته الرحلة ، و هذا بالنسبة للإمبراطوريات كما للأدب، فالشرق أدى دورا في الغرب.⁴

ورغم الفارق الزمني بين هوجو و أراغون إلا أننا نجد في مجنون إلزا لأراغون إشارات إلى الأندلس ، و القصيدة تتعلق بالأيام الأخيرة للحكم العربي الإسلامي في غرناطة ، حيث جعل من قصة المجنون صورة من قصة شعب و بلد و مدينة ، و حاول إعطاء صورة عن تاريخ إسبانيا العربية الإسلامية.⁵

رغم اختلاف و تباعد الفترة الزمنية بين الشعراء إلا أننا نجد أراغون بالرغم من أنه متأخر عن هوجو إلا أن الأندلس لا زالت تشكل تيمة عربية مستدعاة في نص غير عربي. هناك ثلاث مرجعيات من خلالها يمكننا قراءة القصائد :

1- المرجعية الدينية

2- المرجعية الأدبية و الثقافية

3- المدن الإسبانية ، كمرجعية و التي عرفها الشاعر خلال مرحلة الطفولة ، و أصبحت آثارها العربية الموجودة في ذلك الفضاء الغربي جزءا من مكونات مخيلته ، و تحولت إلى فضاء مجازي يشيده الشاعر بالكلمات ليبرز موافقه اتجاهها و اتجاه ما ترمز إليه من قيم و توارىخ.

ففي هاته الفترة المبكرة من حياته تعاضدت مجموعة من التجارب و الخبرات لتولد في ذهنه و مخيلته مشاعر الإعجاب و الافتتان بذلك الشرق.⁶

يقول جورجيات واشتل : "إسبانيا هي الموضوع الذي يطرح مثل شيء واضح ، في جميع المجالات إلا أن هذا الموضوع لم يحض بدراسات دقيقة ، إلا أنه كان موضوع أطروحة أو أطروحات كثيرة ، أو عمل مجموعات ، ... " ⁷ وارتبط الموضوع الإسباني العربي بالشعراء الرومانسيين لماذا ؟ لأنهم كانوا مغتربين يبحثون عن ذواتهم وعن هويتهم .

و نص الشرقيات بصرف النظر عن المضمون الاستشراقي في جزء منه يتحدث عن تجربة الشاعر البريطاني لورد بايرون

الذي كانت أعظم قصائده تلك القصيدة العملية التي تمثلت في ذهابه إلى اليونان مساهما في حرب شعبها التحريرية ضد العثمانيين ، و كرس بقية القصائد للحديث عن الشرق و سحره و قصوره ، ونجده بمد اهتمامه حتى يشمل إسبانيا الأندلسية كجزء من هذا الشرق فيغوص في الغرب الاستشراقي التقليدي وسط الديكورات المتخيلة الساحرة.⁸

1/ فيكتور هوجو و الأندلس :

أدت طفولة هيجو أيضا دورا في هذا الشغف و الرغبة لأن أول ذكرياته كانت عند إقامته في اسبانيا ن ففي رحلته بقى محتفظا بأسماء المدن ، أخذ انطباعات بصرية ، أحاسيس و تأثيرات ملونة تركت اثرها في اعماله ، و إلى جانب ذكرياته نجد قراءاته المختلفة التي جعلت لديه معرفة واسعة بالشرق ، و قرأ القرآن ، ألف ليلة و ليلة ، التوراة ، الكتب المقدسة...، تحدث بول هزار عن تسلط الحلم الاسباني عند فيكتور هيجو ، و هذا ليس بالقليل لأن اسبانيا موجودة في كل أعماله ، فقد أعطى الشاعر وصف ممتع للأندلس "إسبانيا الاسلامية" ، و هذا في غرناطة ، و يصور هوجو سحر و فتنة المدينة الأندلسية .

و تفاعلت مجموعة من العوامل ليخرج بتجربة غنية عن رحلته إلى أسبانيا وإقامته العابرة في مدريد ، ولاشك أنها تدخلت بقوة في تشكيل وعي الشاعر وتخيلته الإبداعية خاصة وأنها غذت حياته ببعد جديد مختلف لم يكن له أن يكتسبه دون هذه الوقائع ، فأسبانيا

التي تنقل الشاعر بين مدنها وقرائها وشاهد حداثتها وقصورها ومساجدها وكنائسها ستمثل عنده ، وعند غيره من الرومانسيين الثمرة الأجل للقاء والتفاعل بين حضارات الشرق والحضارة الغربية. ولقد بينت أهم الدراسات المقارنة في هذا الموضوع بالذات كيف تحولت أسبانيا إلى امتداد واقعي ومتخيل للشرق الذي فتن به كثير من الأدباء والفنانين الرومانسيين قبل ف. هوجو و بعده .⁹

و تحديدا هناك ثلاث قضايا تستحق التوقف عندها نظرا لأهميتها الاستثنائية في تعزيز الفرضية الرئيسة لبحثنا هذا القضية الأولى أن نصوص هذه المجموعة تعدّ في مجملها علامة تحول جذري بدأ يطرأ على وعي الشاعر وكتابته وهو في منتصف العقد الثالث من عصره .

و القضية الثانية وتخص دور "المرجعية الشرقية" في هذا التحول، وهو دور لا يتوقف عنده أ. موروا طويلاً مثله مثل غيره من النقاد الفرنسيين الذين كتبوا عن ف. هوجو. فمقدمة الديوان ذاتها تكشف أن مرجعية هذه "الثورة الجمالية"، كما سيسميها بورخيس بعد حوالي قرن ونصف ، هي في حقيقة الأمر مشرقية أو عربية إسلامية أكثر من كونها ألمانية أو إنجليزية. هاهو الشاعر نفسه يلح على هذه المرجعية في ثلاث إشارات بالغة الدلالة إذ لا يمكن قراءة نصوص هذا الديوان من دون اعتبارها محددًا أساسيًا لعمليات التفهم والتفسير والتأويل الإشارة الأولى تتمثل في مقولته الشهيرة "في عهد لويس الخامس عشر

كان الجميع هيلينيين واليوم نحن كلنا مستشرقون "ميرزا القول بكثرة الباحثين اللامعين في مختلف أنحاء فرنسا ممن تخصصوا في أدق تفاصيل اللغات والثقافات الشرقية" من الصين إلى مصر.¹⁰

ظل فيكتور هوجو مفتوناً بتلك المدن الأسبانية و دعى إلى شعرية جديدة تضاهي جماليات التنوع في تلك المدينة المتعددة الملامح والآثار والهويات وكأها الفضاء الأمل للقاء وتفاعل الشعوب والقارات والحضارات. فالمدينة هنا ليست مجرد فضاءات خارجية يتم وصف مكوناتها الطبيعية والعمرانية من منظور الإعجاب بها أو الحنين إليها، بل تتحول عند الشاعر الرومانسي الكبير إلى مجاز كلي للقصيدة ، وكذلك للشعرية الجديدة التي يدعو إليها ويجرب كتاباتها ويحلم بالمزيد منها. ولعل هذه الرؤية تبدو غريبة تمامًا على الشعرية الرومانسية التي تعلق من شأن الأرياف والغابات والصحاري بقدر ما تحط من شأن المدن إجمالاً .

1/الحنين :

كان الهاجس المركزي للشاعر في تلك المرحلة من حياته تجديد قصائده ، ليتحول الشرق إلى افق جمالي ، و من هنا جاءت بعض قصائد المجموعة بمثابة التحقق الفني لتلك الجماليات العربية الإسلامية التي تحققت في المدن الإسبانية.

و في نص بعنوان غرناطة "grenade" تتجلى لعبة التمثيل المعقدة هذه بصيغ متنوعة فيها من الرهافة بقدر ما فيها من العمق وتتجه

في مجملها إلى التعبير عن ذلك الموقف العاطفي المشبوب الذي يثوي وراء النص الشعري ووراء تلك المقدمة النظرية التي تغري وتغوي به. ففي البدء يورد الشاعر أسبانيًا يقول:

من لم ير إسبيلية

لم ير أعجوبة قط .¹¹

إلى "غرناطة" التي تبدو الأجل من بين كل المدن الأندلسية الجميلة ، فالنص هنا أيضًا يميل إلى الطول إذ يقع في خمس صفحات لكنّه يعتمد بنية اللوحات أو المشاهد القصيرة المتتابعة التي تذكرنا بقوة "الذاكرة البصرية" عند الشاعر من جهة وبموهبة في رسم اللوحات التشكيلية اعتمادًا على اللونين الأسود والأبيض — كما هي حال الكتابة — من جهة أخرى : ففي المقطع الأول نقرأ:

مهما كنت بعيدة، أو قريبة

لا يوجد مدينة تنافس دون جنون

غرناطة الجميلة

تفاحة الجمال

و التي تظهر أمة شرقية كبيرة

تحت سماء ساحر

...تمحي غرناطة كل منافساتها.¹²

أثارت غرناطة بجمالها اعجاب الشاعر و تحريك ريشته مبدعا .

يقول:

تنتشر النساء والزهور عند كل أمسية صيف

في سهول غرناطة.

العرب أجدادها، لها وحدها مغامرين مخاطرين

بين آسيا وإفريقيا

لكن غرناطة كاثوليكية لأنها تستهزئ بهم، فهي
مدينة جميلة...¹³

و تظهر غرناطة بوصفها كائنا حيا (امرأة)، و
يبرز انوثتها من خلال استخدام صفة جميلة و
خاصة لما ربطها بالتفاحة ، و التفاح في
الأسطورة مرتبط بالجمال، و يشير ايضا غلى
العمارة العربية .

إلى أن يقول: التجانس، ألف الأقواس العربية،
يزرع الجدران البرسيم الأبيض!

غرناطة المزيد من العجائب

الذي لديه بذور القرمزي

ثمرة جميلة من الوديان بها؛

غرناطة، واسم على مسمى،

عندما اشعلت الحرب.¹⁴

و يعطي الشاعر هنا وصفا لطيفا للمدن

الاسبانية ، و خاصة في الشرق ، و هكذا في

غرناطة هوجو رسم مدينة اليكانتي ، و بعد هذا

الوصف تتلاحق أسماء المدن الأسبانية مقرونة

بأبرز ما يميّز كلاً منها من مظاهر عمرانية أو

طبيعية تكشف كلّها عن جمال هذه المدن التي

لن تبلغ مرتبة غرناطة، حيث يقول :

و مدينة سيجوي كائنة على المذبح

حيث نقبل سلمه

يأتي بسيل من قمة الجبل

و مدينة ليريس لها بروج

ومدينة برشلونة في قمة عمود

تتسلط منارتها على البحر

و في المقابر القديمة

تحتفظ مدينة تودال بصولجانها الحديدي

ومدينة تولوز لها مسابك داكنة

و التي تشبه و هي داخل الضلال منافذ جهنم
ومدينة اليكانتي ذات الأجراس المختلطة مع
الصوامع

و كومبوستال لها قديسها ، و قرطبة ذات

المنازل القديمة

و مدريد لها منزناريس

و بلباس مغطاة بالأمواج

لأنّ جسورها الجميلة هي

بالنسبة للبربر المغاربة كالقنوات للرومان

و فالنس لها أجراس ثلاث مائة كنيسة

و القنطرة المتقشقة تسلم نسماها إلى الريح

و سلامانك و هي تضحك تجلس على ثلاث

تلال

تنام على صوت آلة المندولين

تورتوز هي غالبية لدى القديس يبار

و الرخام مثل الحجرة.¹⁵

ثم يسهب في وصف غرناطة التي تمثل

بالنسبة للشاعر الجمال و الأبهة الشرقية حيث

يقول:

غرناطة يمحو كل منافسيها. رمان

تغني لحن غرامي بهدوء.

يرسم الألوان منزلها أكثر ثراء.

ويقال أن رياح تعلق أنفاسهم

عندما أمسية الصيف في سهول غرناطة

ينتشر النساء والزهور.

جزيره العرب هو جدته.

المغاربة، لنفسها،

المغامرين مخوفة بالمخاطر

تلعب آسيا وأفريقيا،

ولكن غرناطة كاثوليكية،

غرناطة يستهزئ بهم.

غرناطة، مدينة جميلة،

سيكون إشبيلية أخرى

إذا كان يمكن أن يكون على حد سواء.¹⁶

ثم يتحدث عن قصر الحمراء وانهاره بهذا الصرح التاريخي الإسلامي، و يعتبر هذا القصر أجمع تجسيدا للحضارة الإسلامية و مثالا على الفن المعماري و الجمالي الإسلامي العربي حيث يقول :

قصر الحمراء ، الحمراء! آه الحمراء

هذا القصر الذي شيدته العبقريّة كالحلم...

تحيط به قلاع ذات شرفات مزخرفة عتيقة

وفي الليل تتعالى من حوله أصوات ساحرة

تناجي القمر إذ يطل عبر ألف مقرصة.¹⁷

و تستولي هنا النشوة على الشاعر فتصبح

لهجة هتافي

يصف الشاعر هنا قصر الحمراء عندما يمر

ضوء القمر عبر نوافذ القصر، و الجدران تزرع

البرسم، و يمثل هذا أيضا استحضار الهندسة

المعمارية المغربية.

ثم يقول:

عند كل أمسية الصيف تنتشر النساء والزهور

في سهول غرناطة. العرب أجدادها، لها وحدها

مغامرين مخاطرين بين آسيا وإفريقيا

لكن غرناطة كاثوليكية لأنها تستهزئ بهم، فهي

مدينة جميلة .¹⁸

يتحدث هنا عن مغامرات الفاتحين العرب

وتجاولهم بين إفريقيا و آسيا ، و لكن تظهر في

هذا المقطع بأن هوجو يبقى ذو نزعة مسيحية

يقول:

جاءوا آسيا و إفريقيا ، لكن

تبقى غرناطة كاثوليكية .

يشير بعض النقاد الفرنسيين إلى أن تجربة

الحياة القصيرة في أسبانيا ولدت في

الشاعر نزعة الافتتان "بفنون القرون الوسطى "

لكن نصوصه من جهة ووقائع التاريخ المتعلقة

بحياته من جهة ثانية تكشف لنا أن أكثر ما

فتنه هو فنون الحضارة الإسلامية حينما كانت

تعيش قرون ازدهارها ونحوتها، ثم إن فنون

الباروك والروكوكو التي شاهدها الشاعر في

أسبانيا ليست هي التي شكلت مركز الجاذبية

في أعماله الشعرية على وجه الخصوص ،لأنّ

ما كان يبحث عنه ويؤسس له، هو تحديداً

جماليات التنوع والاختلاف التي لا تتجلى في

مكان أكثر من هذه المدن الأسبانية ذات

الذاكرة التاريخية العريقة والهوية الحضارية

المتعددة.

من هذا المنظور لم يعد من المستبعد أن

تتخذ تمثيلات المدن الشرقية الواقعية في مجملها

بعدها الدلالي الأشمل في سياق علاقات

تقابلها مع "المدن الغربية" التي تمثلها المدن

الفرنسية في هذا السياق. فالشاعر لا يتحدث

عن باريس مثلاً، وفي هذا الديوان تحديداً، إلا

وهي تبدو إطاراً كثيباً لحياة كئيبة يحاول

الخلاص منها بالترحل المتخيل عبر تلك المدن

الشرقية التي تبدو له أكثر جمالاً وبهجة وفتنة

حتى في أكثر السياقات تراجيدية.

" Adieux de L'hôtesse arabe"

لأنّه لا شيء يمنعك في هذا البلد السعيد
لا ظلّ النخيل أو صفرار الذرة،
.....
الوداع أيّها المسافر الأبيض لقد أسرحت بيدي
فرسك ذو العين الشجاعة
خوفاً من أن يطرحك فوق حجارة الطريق
رجلاه تحفر الأرض ، ردفه جميل المنظر
تصقله موجة سريعة
أنك تمشي من غير انقطاع
ألست من أولئك الذين يجعلون حداً لأرجلهم
الكسلى
سقف من الأغصان أو القماش
و منهم من يحلم من غير عمل و يستمعون إلى
القصص
و يتمنون في الليل و هم جالسون أمام الباب
الذهاب إلى النجوم
.....
و إذا رجعت متسلقة لايجاد هذه الضيعة
الصغيرة
و هذا الجبل الأسود الذي من بعيد ، يبدو و
كأنّه ظهر جمل
لايجاد ضيعتي الصغيرة الوفيّة
فكّر في أعلى السطح مثل خلية العسل
التي لها باب واحد و تفتح على السماء
من الجهة التي يأتي منها طائر السنونو
إذا لم ترجع ن فكّر قليلا و أحيانا
في نبات الصحراء و العرق و صوت لطيف
يرقصن حفاة الأرجل فوق الكتبان الرملية
أيّها الشاب الوسيم الطائر الجميل العابر

و لذا فإنّ هذه الدلالات تنبثق من حزن
الشاعر و هو يعود من رحلته الرمزية إلى
الشرق المتخيّل ليعيش و يعاني في واقعه
الكثيب ، أما فضاء الإقامة والحياة والكتابة
الأمثل عنده فهو المدينة الأسبانية، وبالأخص
غرناطة مدينة الجمال المطلق، وهو جمال شرقي
في جوهره ، إننا أمام رؤية لا يمكن تفهمها
بعمق ودقة إلا حينما نقرأ نصوص هذا الشاعر
الشاب في ضوء التحولات الجمالية والفكرية
التي بدأ الرومانسيون يتجهون إليها ويبشرون بها
خلال العقود الأولى من القرن التاسع عشر.
ففي تلك الفترة بدأ المبدعون الشباب في
مختلف المجالات يعلنون من شأن الترحل بين
مدن الشرق واقعياً أو خيالياً لأنها بأجوائها
المشمسة وآثارها العريقة وعلاقاتها الحميمة
البسيطة وتلويناتها الغنية كانت تمثل النقيض
الواقعي والرمزي للمدن الأوروبية المعتمدة التي
اخترقتها قيم المنفعة والتقنيات الإنتاجية الحديثة
التي زادت من كآباتها وصرامة علاقاتها وقساوة
الحياة فيها. وفي كل الأحوال فإن تمثيلات هذه
الفضاءات العمرانية لا يمكن أن تنفصل عن
تمثيلات البشر الذين يسكنونها وبناء عليه لا بد
أن تكتسب دلالاتها أبعاداً جديدة من هذا
المنظور .

و يعيد الشاعر ابداع الأندلس كترميمات
أثرية باعثا الروح في الشخصيات الأندلسية
،السكان القدامى لتلك الجدران الشعرية التي
هي قصورهم و بيوتهم الجميلة.
و تتجلى صورة الاندلس أيضا في قصيدة :
وداع المضيغة العربية

تذكر لأنه ربّما أيّها الأجنبي السريع .¹⁷

و تجلّت صورة الأندلس أيضا من خلال

قصيدته : العنب البري

" LES BLUETES " يقول:

تثير سحره المدينة الأندلسية

في حين نجوم عديم الرائحة

التي كانت مختلطة مع المسامير الشقراء

اللازورد المينا الزرقاء من حياته

الأخاديد في دوري الحصاد،

من قبل، المهجرة من الزهور،

مجالات لها المناجل خضع

اذهب، اذهب، يا فتيات

!اختيار العنب البري في الذرة

بين المدن الأندلسية،

.....

وهي ليست مدينة مسيحية،

لا جرس الدير،

في الأب الأقدس والملك،

حيث، مع سانت أمبرواز،

ويأتي الحجاج المدبوعة أكثر جيدة

.....

لؤلؤة الأندلس،

أليس هي من بينافيل

أليس و هي تنجز غسلها

لكل وردة تمّ اختار نحلة

هذه الأيام، للأسف ذهبت

لكنّ تذكرها بين العائلات

.....

وجاء أجنبي في المدينة،

شاب و يتكلم باحتقار

هل هو بربري مغربي غرناطي؟

واحد من مورسيا أو إشبيلية؟...

لا أحد يعرف أليس المسكينة

كانت محبوبه من طرفه ثمّ أحبته

إنّه الوادي الصغير لإكساراما

وكانت خطيبتهم شريك الحلو.

في المساء ، تحت السماء المرصعة بالنجوم،

كلاهما يتجولان من خلال الخميلات

اذهب، اذهب، يا فتيات

لتقطفن الترنجات في حقول القمح

كانت المدينة بعيدة و مظلمة

والقمر لطيفة للحب

ترتفع خلف الأبراج

وأبراج فقدت في الظل،

لكنّها تغار من أليس

و هي تحلم بالأجنبي الجميل.

ثم يرسم صورة لمثلي الجنس الشابة

الاسبانية مرة واحدة اجتمع:

تحت شجرة الحرير و شجرة البرتقال

ترقصن الأندلسيات السمراوات

بالأبواق و القيثارات الممزوجة

ينشط الرقصات المربعات

مختلطة الذرة مع القيثارات

اذهب، اذهب، يا فتيات

لتقطفن الترنجات في حقول القمح

العصفور ينام في سرير من الطحالب

و الذي يهدده ما يحيط به

و هكذا تنام في حبّه

أليس الواثقة من نفسها و اللطيفة

و تظهر أيضا صورة الشراسة ، و أيضا الموقف
المدنس للعساكر .

يبقى النص الاندلسي نص مفتوح نقرأ فيه
حال الأندلس في بيئتها و ظروفها الأدبية و
السياسية و الاجتماعية و الفكرية ،...

خاتمة:

تعتبر الاندلس فضاءا تاريخيا شهد بروز
العديد من التصورات و التمثيلات ،
فشكلت العوامل التاريخية و الاجتماعية و
تباين الانساق الثقافية صورا جماعية ذهنية
تجلت في الشعر العربي و غير الغعري و على
وجه الخصوص الفرنسي .
، التفت اليه الشاعر ليبحت عن مهمة الغرب
لتخلق في شعره .

و لقد أوضحت لنا قراءتنا لديوان
"الشرقيات" عن وجوه من التأثيرات الإيجابية
الخالقة للثقافة العربية الإسلامية عند فيكتور
هوجو نزعهم أتمها من أسباب تميز هذه المجموعة
الشعرية تحديداً، فالتأثيرات الشرقية هي التي
عزّزت وعيه و وجهت أفكاره ، و هي من
بين أقوى العوامل التي شكلت وعيه الذهني
وخياله الإبداعي .

يفهم هوجو التراث العربي الاسلامي من
وجهة نظره كشاعر ، و من وجهة نظر اخرى
نجد الشاعر الفرنسي رولان في la
chanson de roland ، فهذه القصيدة
تمتلى بعداء مسلمي الأندلس، و اللقاء بين
الاسلام و المسيحية .

و الشاب ذو الشعر المجعد

هو دون جوان ملك قشتالة

اذهب، اذهب، يا فتيات

لتقطفن الترنجات في حقول القمح

إنّه من الخطر أن نحب أميراً

و ذات يوم ، على جواد الحفلات الأسود

تم رميها على الملك

و تم انتزاعها من الاقليم

قام الملك بغلاق أبواب الدير .¹⁸

تمثل غر ناطة بالنسبة للشاعر مكانا

سحريا ، فقد استهوته بجماها و روعة مبانيها ،

و في اشباح : fantomes

و اشباح هي فرحة الاعياد التي يتم تمييز :

ثم كانوا المجوهرات و لائد و عجايب

أحزمة لذاكرة مع امتداد التاملات

أخف وزنا من النحل أجنحة الأنسجة

الأكاليل ، و اشرطة و ملء السلال

و غنى هيجو فرحة طفولته من الأرض و

الدم ، كاثوليك اسبانيا و المستعربين و اسبانيا

القيثارات و القصور العربية :

في اسبانيا التي أحب

عند الفجر ، الربيع .¹⁹

و ظهرت الأندلس أيضا بطريقة غير متوقعة

باستحضار الحسن للعبيد نالاسبان في قصيدة

lazzara²⁰ ، يقول:

بطلة اغريقية جميلة و جموحة، و فية ل.. ذو

العين السوداء

.....

lien :

www.aplettres.org/Victor_Hugo_et_L_Espagne.

المراجع :

6- محمد بكري : مقالات صحفية "جريدة

الحياة" : الشرقيات لفكتور هيغو ، شعر مبكر يتارحج بين التقدم و الرومنطقية ، الأحد 3 تشرين الثاني (نوفمبر) 2013 .

7- سعيد (إدوارد): الاستشراق : ترجمة كمال أبو ديب ، 1981.

8-dénis brahimi : arabes des lumieres et bedouins romantique , le sycomore, paris1982, l'Espagne romantique j.r.AYMes ;paris 1983.)

9-les orientales,p30

10-epid,p30

11-epid ;p30

12-epidp30

13-epid30,31.

14-epid,p31.

15-epid,p31

16-epid,p31.

17- الشرقيات ، ص ص26، 27.

18-الشرقيات ، ص ص32، 31.

19- Achira kamel : quelque notes sur l'orient dans l'ouvre poétique de victor higo , EGYPT- SOUDAN . 198.

20-الشرقيات، ص32.

*Victor Hugo : les orientales, illustrations par GERARD SEGUIN, paris J. HETZEL , libraire- editeur18rue Jacob.

1-Arie Schippers : Spanish Hebrew poetry and arabic literary tradiction Arabic htemes in Hebrew andalisian poetryb,E.J.Brill,1994 ,p65.

2- البياتي(عبد الوهاب): الشاعر العربي المعاصر و التراث ، مجلة فصول ، م1، ع4، يوليو 1981من سليمان العطار ، التراث بين الحضور و الغياب ، مجلة فصول القاهرة مج13، ع3، خريف 1994
3- الأندلس في الرواية العربية و الاسبانية ، ص32.

4- Oula zaroual :la passion de l'orient ;1-^{ere} L1, dossier d'histoire des arts ; page 12 ;13.

5- Victor Hugo et l'Espagne » par Georgette Wachtel, article en format PDF en ligne à partir du